

بمناسبة مرور ربع قرن على مشكلة ناجورنو قره باغ ومذابح سومقايت وغيرها فى أذربيچان

بقلم : بيرچ ترزيان

سوف يذكر التاريخ الأرمنى عام ١٩٨٨ بحدثين جد مهمين . أولهما : اندلاع المظاهرات السلمية فى يريڤان خلال شهر فبراير من نفس العام من أجل تحرير ناجورنو قره باغ وضمه إلى الوطن الأم أرمينية . وثانيهما : الزلزال المروّع الذى وقع فى شمال أرمينية - المعروف بزلزال إسبيداج - فى ٧ ديسمبر ١٩٨٨ ، والذى راح ضحيته حسب التقديرات الرسمية ٢٥ ألف نسمة .

وكان من أولى تداعيات المظاهرة السلمية التى قامت فى يريڤان والتى شارك فيها أكثر من مليون شخص تنظيم مذابح ضد الأرمن فى سومقايت فى أذربيچان خلال الفترة من ٢٧ إلى ٢٩ فبراير ١٩٨٨ . كما تم تنظيم مذابح أخرى ضد الأرمن فى الفترة من ٢٢ إلى ٢٩ نوفمبر ١٩٨٨ فى كل من باكو وكيروڤاباد وشماخى وشامخور ومدن أخرى فى أذربيچان .

وتعليقاً على هذه الأحداث ، كتب الأستاذ أحمد بهجت فى الأهرام عدد ١٤ ديسمبر ١٩٨٨ فيما كتب أن هناك مذابح وقعت من الأرمن ضد المسلمين الآذريين الذين يعيشون بينهم .

هذا ، وقد كتب الأستاذ بيرچ ترزيان فى تلك المناسبة الخطاب - التعليق المنشور أدناه والموجّه إلى الأستاذ أحمد بهجت حيث وقّع عليه تضامناً معه د. ڤاروچان كازانچيان . وقد أُرسل الخطاب فى حينه علاوة على الأستاذ أحمد بهجت إلى جرائد : الوفد ، الأحرار ، الأهالى ، الشعب ، مايو ، الأهرام ، الأخبار ، الجمهورية ، المساء ، المصوَّر، أكتوبر ، آخر ساعة ، روز اليوسف . وكذا ، إلى كُتاب وصحفيين من أمثال الأساتذة : أحمد بهاء الدين ، أنيس منصور ، صلاح منتصر ، موسى صبرى ، يوسف إدريس ، ثروت أباظة ، أحمد زين ، جلال دويدار ، محمود عبد المنعم مراد ، فاروق الشاذلى ، عبد السلام داود ، مصطفى أمين .

وتنشر «أريك» هذا الخطاب بمناسبة مرور ربع قرن على تلك الأحداث التاريخية .

القاهرة فى ٢٢ ديسمبر ١٩٨٨

السيد الأستاذ أحمد بهجت

جريدة الأهرام

القاهرة

تحية طيبة وبعد . . .

نرجو أن تقبلوا شكرنا على مشاعركم النبيلة بمناسبة زلزال أرمينية الذى تصفونه بأنه مأساة فاجعة وذلك فى مقالكم المنشور بجريدة الأهرام يوم ١٤ ديسمبر ١٩٨٨ .

وإننا كمصريين من أصل أرمنى ننتهز هذه الفرصة لنُعبر عن امتناننا لشعب مصر وحكومتها وعلى الأخص سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك الذى لم يكتف بإرسال برقية تعزية إلى السيد ميخائيل جورباتشوف رئيس الاتحاد السوڤيتى ـ باعتبار أن جمهورية أرمينية احدى جمهوريات الاتحاد السوڤيتى الخمسة عشر ـ بل تفضل بزيارة سفارة الاتحاد السوڤيتى بالقاهرة لتقديم عزائه ، كما أمر بإرسال معونات عاجلة إلى منكوبى الزلزال فى أرمينية .

وإننا نكتب إليكم حيث لاحظنا وجود لبس خطير فى مقالكم يدفعنا إلى التوضيح ، وذلك لكى تستدركوا هذا اللبس فى أول مناسبة مواتية لما لقلمكم من وزن فى توجيه الرأى العام .

فقد جاء بمقالكم المشار إليه أن هناك مذابح وقعت من الأرمن على المسلمين الأذربيچانيين الذين يعيشون بينهم .

وهذا القول يُضفى صبغة دينية على نزاع قومى بين شعبىٍّ أرمينية وأذربيچان ، كما أنه بعيد كل البعد عن الحقيقة والواقع .

والحقيقة المجردة هى أن هناك نزاعاً قائماً بين جمهوريتىّ أرمينية وأذربيچان ، ولكن هذا النزاع لا علاقة له بالدين من قريب أو بعيد بالرغم من أن بعض وسائل الإعلام تُصوِّر النزاع على أنه نزاع بين الأرمن «المسيحيين» والأذربيچانيين «المسلمين» .

فالنزاع بين الجمهوريتين سببه الأساسى إخضاع إقليم قره باغ الأرمنى تاريخاً وحضارة وسكاناً ولغة لحكم جمهورية أذربيچان السوڤيتية فى بداية قيامها فى أوائل العشرينيات من القرن العشرين دون أى سند قانونى .

وإزاء السخط الشعبى العارم للأرمن داخل الإقليم ضد هذا الظلم ، فقد قررت السلطات المركزية للاتحاد السوڤيتى فى عام ١٩٢٣ أن يتمتع هذا الإقليم بالحكم الذاتى ، وهذا الوضع قائم حتى الآن ؛ إذ أن إقليم باغ إقليم ذو حكم ذاتى فى إطار جمهورية أذربيچان ، وذلك كاعتراف ضمنى لوضعه القومى الخاص .

إلا أنه طوال ٦٥ عاماً منذ عام ١٩٢٣ حاولت الحكومات المتعاقبة فى أذربيچان بكافة الوسائل قمع الشعور الوطنى للسكان الأرمن ومطلبهم الدائم بالانضمام إلى الوطن الأم جمهورية أرمينية السوڤيتية .

كما عملت الحكومات الأذربيچانية المتعاقبة على الحد من التنمية الاقتصادية للإقليم ، ووضع كافة العراقيل أمام أبنائه لدفعهم إلى الهجرة إلى خارج الإقليم أملاً فى إخلائه من أبنائه الأصليين وضم أرضه إلى جمهورية أذربيچان نهائياً .

وقد كان هناك صراع رهيب طوال ٦٥ عاماً بين الحاكمين والمحكومين لم يُسمع عنه إلا القليل فى داخل الاتحاد السوڤيتى أو خارجه .

والسياسة الجديدة لميخائيل جورباتشوف المعروفة بـ «الجلاسنوست» ؛ أى العلانية أو المصارحة ، كانت من نتائجها الحتمية ظهور مشاكل القوميات فى كافة أرجاء الاتحاد السوڤيتى مثل اضطرابات جمهورية كازاخستان ومطالب جمهوريات البلطيق الثلاث

ومطالب تتار شبه جزيرة القرم ومثلهم مطالب سكان إقليم قره باغ الأرمنى .

ومن الواضح أن هذه المشاكل مشاكل قوميات ولا علاقة لها بالدين على الإطلاق .

وعندما طالب أبناء إقليم قره باغ الأرمنى . من الأرمن ـ وهم يُمثلون ٨٠ ٪ من سكان الإقليم ـ بضم أرضهم إلى الوطن الأم ، قامت بهذه المناسبة مظاهرة سلمية فى مدينة يريڤان عاصمة أرمينية اشترك فيها أكثر من مليون مواطن أرمنى من سكان جمهورية أرمينية البالغ تعدادها ثلاثة ملايين ونصف مليون ، وذلك لمساندة مطالب إخوانهم فى إقليم قره باغ الأرمنى . بطريقة سلمية ومتحضرة لم يشهد مثيلتها الاتحاد السوڤيتى أو العالم ، وكان الرد على هذه المظاهرة السلمية قيام جماعات من الأذربيجانيين المتطرفين قومياً بتنظيم المذابح ضد السكان الأرمن العُزّل فى مدينة سومقايت الأذربيچانية شمال مدينة باكو عاصمة أذربيچان ، وذلك تحت سمع وبصر المسئولين على كافة المستويات بالمدينة ، ولمدة ثلاثة أيام متتالية فى نهاية فبراير ١٩٨٨ إلى أن وصلت قوات من الجيش السوڤيتى لإعادة النظام إلى المدينة .

ولم يُسجِّل أى خبر فى ذلك الوقت أن أى أرمنى سواء فى إقليم قره باغ الأرمنى . أو أرمينية السوڤيتية ذاتها رفع يده على أى أذربيچانى أو قتل أذربيچانياً على النحو الذى تذكرونه فى مقالكم .

وقد أُذيعت أنباء مذابح سومقايت على العالم أجمع باعتبارها مذابح إبادة جماعية ـ بوجروم ـ كما وصلت إلى الخارج أفلاماً تُصوِّر بشاعة أحداث سومقايت والفظائع التى تم ارتكابها ضد الأرمن .

وخلال المحاكمات التى بدأت فى أذربيچان نفسها ، حُكم على أحد الأذربيچانيين الذى قتل عدداً كبيراً من الأرمن بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً .

وإزاء سخط الرأى العام فى كافة أنحاء الاتحاد السوڤيتى والعالم على أسلوب المحاكمة غير العادلة وطمس الحقائق ، نقلت السلطات القضائية المركزية بالاتحاد السوڤيتى إجراءات التحقيق والمحاكمة إلى موسكو ليتم كل شئ بالموضوعية الواجبة فى المحاكمة .

وهذه حقائق ثابتة ، ولازالت المحاكمات جارية فى موسكو ، وكل يوم يمضى يسمع العالم عما ارتكبه الأذربيچانيون من فظائع .

ولم نسمع عن مذبحة تمت فى أرمينية ، أو على الأقل اضطرابات بدأ بها الأرمن ضد الأذربيچانيين الذين يعيشون بينهم .

ونتيجة لمحاكمات موسكو الموضوعية التى مازالت جارية حتى الآن ، حُكم بالإعدام على أحد الأذربيچانيين الذين اشتركوا فى مذابح سومقايت .

وما أن سمع الأذربيچانيون بهذا الحكم فى باكو ـ عاصمة أذربيچان ـ حتى رفعوا صور المحكوم عليه بالإعدام كأنه بطل قومى وساروا فى مظاهرات صاخبة فى شوارع المدينة ، كما هاجموا الأرمن مرة أخرى فى ٢١ نوفمبر ١٩٨٨ فى مدينة كيروڤاباد ـ ثانية كبرى مدن أذربيچان ـ مكررين مذبحة سومقايت .

وكان من نتيجة هذه المذابح أن هاجر مائة ألف من الأرمن البالغ عددهم نصف مليون فى أذربيچان إلى أرمينية هرباً من تعرضهم لمذابح جديدة .

وإزاء ذلك بدأ الأذربيچانيون المقيمون فى أرمينية ـ وهم أقلية ضئيلة ـ بالانتقال إلى أذربيچان دون أن يتعرض لهم أحد .

وعندما حلّت كارثة الزلزال وقتل عشرات الآلاف ، كما تشرد مئات الألوف بادر العالم أجمع إلى مد يد المعونة للمنكوبين .

وفى هذا الجو المأسوى العام الذى ساد العالم نجد أنه

عند ورود خبر الزلزال إلى باكو عاصمة أذربيجان قامت جماعات من الشباب الأذربيجانى المتطرف بالاحتفال بوقوع الكارثة مرحبين بما يعتقدون أنه عقاب الله على الأرمن .

وتكرر هذا المشهد فى مدينة كيروفاباد .

وعلاوة على ما سبق ، وردت برقيات تهنئة إلى أرمينية من أذربيجان تُهنئ بوقوع الزلزال مما دعا السلطات المركزية إلى رفع الدعوى الجنائية ضد مُرسلى البرقيات .

وقد أرسلت الحكومة الأذربيجانية بعض المعونات كمثيلتها من الحكومات الأخرى للجمهوريات المكوِّنة للاتحاد السوفيتى ، ولا يخفى على أحد الاستغلال الإعلامى لأنباء هذه المعونة لتغطية السلوك غير الحضارى الذى أبداه المتظاهرون المتطرفون فى أذربيجان .

وتأكيداً للمعلومات الخاصة بطبيعة الخلاف بين الجمهوريتين والمذابح التى وقعت ضد الأرمن ، وهى معلومات مستقاة من مصادر عالمية ومحلية متعددة نُحيلكم إلى مقالين نُشرا فى جريدة الأهرام :

(١) عدد الأهرام الصادر بتاريخ ٤ مارس ١٩٨٨ :

مقال عنوانه :

إصلاحات جورباتشوف فوق بركان !

للأستاذ حازم عبد الرحمن

وقد جاء فيه :

« ونزلت الدبابات السوفيتية شوارع مدينة سومقايت بجمهورية أذربيجان ... والذائع أن هذا القرار الاستثنائى يجئ رداً على الأحداث الغوغائية التى شهدتها المدينة فى أعقاب مظاهرات الأرمن فى جمهورية أرمينية المتاخمة . وقد تمثلت هذه الأحداث فى أن بعض المتعصبين من أذربيجان أخذوا خلال الأيام الأخيرة فى ضرب كل من هو أرمنى أو من يُشتبه فى أنه كذلك فيما يُسمَّى بالضرب على الهوية » .

(٢) عدد الأهرام الصادر بتاريخ ٢٦ أبريل ١٩٨٨ :

مقال عنوانه :

أرمينية المشكلة والحل

للأستاذ عبد الملك خليل

وقد جاء فيه :

« قبل أن يتم عامه الثالث فى قمة الحزب ، تعرَّض ميخائيل جورباتشوف السكرتير العام السوفيتى لمعضلة الوقوع بين موقفين حرجين ، وكان موطن الموقفين خلافاً نشب بين أغلبية من سكان أرمينية السوفيتية ومعظم سكان جمهورية أذربيجان المتاخمة ، وكان موضوع الحرج ولايزال هو رغبة عدد من مواطنى إقليم مجاور ذى حكم ذاتى هو ناجورنو قره باغ الذى يقع فى جمهورية أذربيجان فى الخلاص من أذربيجان والانضمام لجمهورية أرمينية السوفيتية ، ولعل مما حرز الدعوة التى تبناها نواب الشعب فى إقليم ناجورنو قره باغ وأغلبيتهم من القومية الأرمنية فى أذربيجان أن تقدموا به من طلبات للسلطات العليا فى أذربيجان وإلى الهيئات العليا فى موسكو لم تجد آذاناً صاغية ومبادرة باستجابة تضع حداً لها يُعانون من ضيق وتضييق وإهمال قومى وتعليمى وإعلامى واقتصادى واجتماعى... لقد دار الحديث عن وجود مسائل ذات طابع ثقافى وعرقى تركت خارج مجال النظر فى الفترة الأخيرة . لقد تراكمت المشاكل ، وهذا ما دار الحديث عنه فى الحقيقة ... وقد بلغ من ضغط هذا الإقليم ، ناجورنو قره باغ حداً أنه ترددت المضاربات الإخبارية عن نوع من تصادم بين الأرمن والأذربيجانيين وخاصة فى مدينة

(سومقايت) حيث تردد أن جرحى وقتلى قد وقعوا من الجانبين . غير أن النسبة من الوفيات والإصابات فى جانب الأرمن كانت أعلى من نسبتها بين الأذربيچانيين ، مما قد يعنى أن الأرمن كانوا هم المستهدفين. إن ثمة مشكلة قد تراكمت عوامل تفجيرها عند الحادى عشر من فبراير ، حتى التصادم فى السادس والسابع والثامن والعشرين من شهر فبراير حتى اعترف الإعلام السوفيتى بسقوط ضحايا بلغ عددهم ٣٢ ... لعل منها عدم تمكين الأرمن فى ناجورنو قره باغ من الاستماع لراديو أرمينية باللغة الأرمنية ، والسبب فى ذلك أن الإقليم يقع بعد جبال شاهقة تعيق الإرسال . كذلك تقرر أن تدرَّس الدروس فى المدارس ليس فقط باللغتين الأذربيچانية والروسية بل وبالأرمنية أيضاً» .

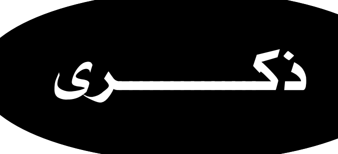
* * *

مما سبق يتضح أن المشكلة بين جمهوريتىّ أرمينية وأذربيچان مشكلة قومية نتيجة لأراضى محتلة ، وأن المذابح وقعت على الأرمن من قبل الأذربيچانيين فى مدن أذربيچان نتيجة لمطالبة الأرمن سواء فى إقليم قره باغ أو جمهورية أرمينية بضم أرض قره باغ إلى أرمينية .

ونرى لزاماً علينا ليس فقط لكوننا مصريين من أصل أرمنى ، ولكن كقراء تابعوا الأحداث من الصحف ووكالات الأنباء العالمية أن ننقل إليكم الحقيقة كاملة حتى يتسنى لكم توضيحها لجموع قرائكم ؛ حيث إننا لعلى يقين بأنكم تُؤمنون بالرسالة السامية للصحافة ، وهى نقل الخبر الصحيح ، وتوجيه الرأى العام التوجيه الصحيح .

بيرج ترزيان
ص . ب . ١٠٦٠ القاهرة

ڤاروچان كازانچيان
البرنامج الأوربى
مبنى الإذاعة والتليفزيون
ش ماسبيرو ـ القاهرة .



مئوية الإبادة الأرمنية

فى إطار إحياء ذكرى الإبادة الأرمنية ١٩١٥ ـ ٢٠١٥ تكونت لجنة من أرمن مصر للاحتفاء بهذه الذكرى . وفى هذا السياق ، أوشكت اللجنة على إصدار كُتيبين ، أولهما عن «القضية الأرمنية فى المصادر العربية ١٨٧٨ ـ ١٩٢٣» ، وثانيهما عن «أرمن الإسكندرية ودورهم فى الحياة المصرية» ، وكلاهما من إعداد : د . محمد رفعت الإمام أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بآداب دمنهور ورئيس تحرير هذه المجلة . وفى ذات الاتجاه أيضاً ، أنهى د . محمد رفعت إعداد دراسة عن «مصر والأرمن : مذابح أضنة أبريل ١٩٠٩ ـ الطريق إلى الإبادة الكبرى ١٩١٥» . كما سيتم إعداد دراسة عن «الأرمن فى بورسعيد ١٩١٥ ـ ١٩١٩» الذين نجوا من الإبادة التى تعرض لها الأرمن على أيدى النظام العثمانى الحاكم آنذاك .

الأرمن فى المهجر يسعون لاعتراف من تركيا

ترجمة : سحر توفيق

بقلم : أسيڤجى أكارشيشمه

رئيس منظمة من منظمات المهجر الأرمنى ، مقرها فى فرنسا ، يسعى للحصول على اعتراف من المجتمع المدنى التركى للتغلب على المشاكل بين تركيا وأرمينية . وعندما تحدث جارين ميكائيليان ، نائب رئيس المجلس القومى للأرمن الغربيين (NCWA) ، إلى جريدة زمان الأحد ، قال إن الهدف الرئيسى لمنظمتهم هو تمثيل الأرمن الغربيين والدفاع عن حقوقهم ومصالحهم ، وهم سلائل مواطنى الإمبراطورية العثمانية من أصل أرمنى . والمجلس القومى للأرمن الغربيين ، هو منظمة دولية غير حكومية أُسست أثناء المؤتمر الثالث للأرمن الغربيين ، الذى عُقد فى باريس عام ٢٠١١ ، وهى خاضعة للقوانين الفرنسية .

ويعتقد ميكائيليان أن دور المجتمع المدنى التركى كوسيط جوهرياً لـ «إعادة تأسيس حقوق الأرمن الغربيين» ، وتُحاول المنظمة إقامة حوار مستمر مع المؤسسات المختلفة فى تركيا . ووفقاً له ، فإن الإصلاحات الديمقراطية الجارية فى تركيا «سوف تخلق مناخاً من الفهم المتبادل وكذلك تأسيساً للثقة والعدالة» .

ورداً على سؤال عن توقعاتهم من تركيا ، يقول ميكائيليان أن المسألة الأرمنية تُركز على ثلاثة مطالب مهمة فيما يختص بتركيا :

* **تأسيس علاقات دبلوماسية بين أرمينية وتركيا.**
* **وفتح الحدود بدون شروط مسبقة .**
* **وإزالة كل أشكال التفرقة ضد المواطنين الأرمن المسيحيين أو المسلمين على السواء فى جمهورية تركيا ؛ والاعتراف من جانب تركيا بحقوق سلائل الأرمن من الإمبراطورية العثمانية الذين يعيشون حالياً خارج تركيا ، وقيام السلطات التركية بالعمل على تعويضهم عن هذه الحقوق.**

وبالإضافة إلى هذه المطالب الشاملة ، يسعى ميكائيليان أيضاً إلى تسجيل المجلس القومى للأرمن الغربيين NCWA كجمعية مدنية غير حكومية فى تركيا .

وقال ميكائيليان : «لابد للمجتمع التركى أن يُخلِّص نفسه من الإجحاف طويل العهد الذى تُقدِّم له وتُشجِّعه الدوائر التركية القومية المتطرفة» ، وأضاف أن الأرمن يُصوَّرون باعتبارهم «أعداء الدولة التركية بزعم أنهم خانوا بلادهم» .

ويُصرِّح ميكائيليان بأن مساهمات الأرمن فى الإمبراطورية العثمانية هى «حقيقة تاريخية» ، قائلاً بأن تورط منظمات أرمنية قليلة فى «أنشطة مضادة

للعثمانيين لا يبُرر إبادة الأرمن وترحليهم جمعياً» . ويعتقد ميكائيليان أن المجتمع المدنى التركى يسبق السلطات كثيراً فيما يخص الاعتراف بـ «الحقيقة» .

وإجابةً لسؤال عن كيف يُعرِّفون أنفسهم ، يقول ميكائيليان : «نحن نعتبر أنفسنا سلائل الشعب الذى تعرَّض للإبادة» ، ويذكر أن الأرمن الغربيين عبر العالم حوالى ٧ مليون . ويقول إنه من المعروف والمسلَّم به أن أجداد هؤلاء الناس قُبلوا كلاجئين إلى الشرق الأوسط والأمريكتين وأوربا وروسيا وجمهورية أرمينية .

مطالبة تركيا بقبول الاعتراف بـ «جرائم تركيا الفتاة» .

وعندما يُسأل عن مطالبهم ، يقول ميكائيليان «يُمكن إثارة قضية التعويضات بمجرد تحديد وتقدير الخسائر التى نتجت عن «المأساة الكبرى» بالأرمنية Medz Yeghern ، إشارة إلى ١٩١٥ . ويُضيف أن الأخصائيين فى المجلس القومى للأرمن الغربيين NCWA يُحاولون تجميع البيانات الضرورية القائمة على التوثيق السياسى والتاريخى والقضائى ، وتقديم مطالب يُمكن تعديدها إلى السلطات التركية .

ومع توقع أن يقبل الشعب التركى والسلطات التركية الاعتراف بـ «الأفعال الإجرامية لتركيا الفتاة والتى قادت إلى إبادة الأرمن العثمانيين» ، يسعى ميكائيليان أيضاً إلى الحصول على التعديلات التشريعية اللازمة من أجل «استعادة أحفادهم عما خسروه من حقوق» ، بما يشمل حق المواطنة ، وحق استعادة أو التعويض عن الممتلكات المصادرة وغير ذلك من الخسائر ، وإلغاء القوانين والمراسيم التى تُشير إلى «الممتلكات المتروكة» والحق فى العودة والعيش فى سلام وأمان فى أراضيهم التاريخية لمن يرغب فى ذلك .

ووفقاً لميكائيليان ، بعد اغتيال هرانت دينك فى ٢٠٠٧ ، أدت عملية الدمقرطة فى تركيا إلى خلق «ظروف مؤدية إلى فهم أفضل عملياً وحقيقياً لما حدث فى ١٩١٥» .

وفيما يختص بالاستيعابات الأرمنية للأتراك ، يقول ميكائيليان : «لا يستطيع الأرمن فهم الأسباب التى تجعل السلطات التركية تفتقد الشجاعة لإدانة جرائم تركيا الفتاة» . ولكنه يذكر أن بعض الأرمن يقومون بتقديم «تناول عملى متفائل» نحو الشعب التركى . ويُؤكد نائب رئيس المجلس القومى للأرمن الغربيين NCWA على أهمية الحوار مع المجتمع المدنى التركى قائلاً : «هناك اعتقاد يبزغ ببطء بأنه سيأتى أوان يحل التسامح والتفاهم المتبادلين محل الكراهية والعداوة» .

أرمينية ومصر

تقابل د. أرمين ميلكونيان سفير جمهورية أرمينية فى مصر مع السيد / جلال مصطفى محافظ القاهرة الجديد . وخلال اللقاء ، تبادل الطرفان الآراء بشأن إمكانيات تعميق العلاقات الثنائية الأرمنية العربية . وفى هذا السياق ، أكد الطرفان مجدَّداً على أهمية العلاقات المباشرة بين يريڤان والقاهرة فى مختلف المجالات . وتطرق الجانبان إلى الحديث عن العلاقات التاريخية والثقافية الأرمنية المصرية ، وإسهام الطائفة الأرمنية المصرية فى الحياة الاجتماعية والثقافية فى مصر بصفة عامة وفى القاهرة بصفة خاصة . هذا ، وقد أحاط السفير الأرمنى محافظ القاهرة بالقدرات الاقتصادية الأرمنية وكذلك إمكانيات الاستثمار بها .

المذابح الأرمنية فى الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

إعداد : د. سحر حسن

فى ٧ ديسمبر ٢٠١٣ ، وفى إطار سيمنار «التاريخ العثمانى» ، ألقى د. محمد رفعت الإمام أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بآداب دمنهور محاضرة وسط جمهور متميِّز من الأكاديميين والباحثين عن : «المذابح الأرمنية ١٨٩٤ ـ ١٨٩٦ : سياسة أم دين ؟» . وحسب د. الإمام ، بداءة ، تجدر الإشارة إلى أن القضية الأرمنية فى الدولة العثمانية قد وُلدت رسمياً بموجب المادة «٦١» من معاهدة برلين عام ١٨٧٨ التى نصت على أن : «يتعهد الباب العالى ، وبدون أى تأخير ، بإدخال التحسينات والإصلاحات التى تستلزمها المتطلبات المحلية فى الولايات التى يقطنها الأرمن ، وضمان أمنهم تجاه الچراكسة والأكراد ، كما يتَّعين على الباب العالى من حين لآخر أن يُحيط القوى الكبرى ـ التى ستقوم بالإشراف على تنفيذ الإصلاحات ـ علماً بأى أمر يتعلق بذلك» .

بيد أن الإدارة العثمانية لم تُنفِّذ ما وعدت به من «إصلاحات» للأرمن العثمانيين ، وفى عين اللحظة ، انشغلت أوربا لاسيما الدول التى قبلت مراقبة تنفيذ المادة «٦١» بمصالحها الكبرى عن الاهتمام بالقضية الأرمنية . وفى ظل هذه الظروف ، انتهج عدد ليس بالقليل من الأرمن العثمانيين الدروب غير الدبلوماسية بغية تنفيذ المادة «٦١» وحل قضيتهم . وقد تمخض عن هذه المرحلة ميلاد «التنظيمات الثورية الأرمنية» داخل الدولة العثمانية وخارجها . ومنذ منتصف عام ١٨٩١ وحتى منتصف عام ١٨٩٤ ، قام الثوار الأرمن بسلسلة من المظاهرات والانتفاضات فى الولايات الأرمنية والعاصمة العثمانية ، قابلها الباب العالى بسلسلة مضادة من التنكيلات والمصادرات والاتهامات والمحاكمات .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ؛ إذ توَّلد عن تصاعد الأزمة الأرمنية تدشين النظام العثمانى سياسة «المذابح» كآلية رسمية لمواجهة انتفاضات الأرمن وحل قضيتهم خلال الفترة من ١٨٩٤ ـ ١٨٩٦ . ورغم الجدل حول عدد ضحايا الأرمن فى هذه المذابح الذى يتراوح بين «١٠٠ ـ ١٥٠» ألف نسمة ، فإنه من الثابت نزوح آلاف آخرين إلى البلاد العربية وروسيا والبلقان وأوربا والولايات المتحدة مما أدى إلى خلخلة البنية السكانية الأرمنية فى أرمينية العثمانية وبالذات فى أرضروم وڤان وبيتليس ، وكذا ، فى بقية الخريطة السكانية الأرمنية العثمانية .

ورغم أن القضية الأرمنية كانت لا تعدو أن تكون مجرد مجموعة «إصلاحات إدارية» فى الولايات التى يسكنها الأرمن العثمانيون فى شرقى الأناضول ، فإن الغرب قد صوَّرها للرأى العام على أنها صراع الإسلام ضد المسيحية ، ووصف المذابح التى نجمت عنها بأنها

«دينية» . ليس هذا فحسب ، بل لجأت أدبيات الغرب إلى تشويه الإسلام من خلال الربط بينه وبين اقتراف المذابح . أكثر من هذا ، ذهبت هذه الأدبيات إلى أن السياسة العثمانية فى ردائها الإسلامى رمت إلى إفناء المسيحية فى الشرق بالقضاء على الجنس الأرمنى ، وكذا ، فرض الإسلام بحد السيف على الأرمن ليكون بمثابة البديل عن الذبح أو الإزاحة .

وخلاصة القول ، تكونت فى مخيلة الغرب صورة مفادها أن الإسلام الدموى قد فرض نفسه بالقوة والإرهاب على الأرمن المسالمين المغلوبين على أمرهم واضطرهم إلى التديُّن به . وجدير بالتسجيل هنا أن النظام العثمانى والغرب قد اشتركا معاً عبر آليات ووسائل متعددة لخلق هذه الصورة . وفى الواقع ، تُعد أحداث عامىّ ١٨٩٤ ـ ١٨٩٦ نتيجة حتمية لتضارب مصالح الدولة العثمانية والأقليات المسيحية (الأرمن) والغرب . وفى هذا الإطار ، لعبت جميع الأطراف المتصارعة بورقة «الدين» التى غالباً ما تأتى أكلها بسرعة .

على أية حال ، تشكل المشهد العثمانى إبان العقد الأخير من القرن التاسع عشر وتحديداً فى منتصفه ـ زمن المذابح الأرمنية ـ من المفردات التالية : الهلع من زوال الدولة والسيادة ، تقطيع أوصال الدولة على أيدى القوى الخارجية ، الشعور بمس الكرامة والتحقير ، القهر المستمر والنظرة إلى النظام العثمانى بمثابة ابن غير شرعى للتاريخ ، تجاهل المسلمين والتركيز على المسيحيين . ولذا ، أصبح منع تفكيك الدولة وتقطيع أوصالها على قمة المسائل الجوهرية التى شغلت بال النظام العثمانى حكومة ورعية ، وتمخض عن كل ما سبق تجذير فكرة التوحُّد من أجل الحيلولة دون النهاية المأسوية للدولة العثمانية . وهنا ، كانت «الجامعة الإسلامية» حلاً مثالياً لإنقاذ الدولة من مصيرها المرتقب . ومن ثم ، نظر النظام العثمانى إلى مطالب الأقليات المسيحية ، لاسيما الأرمن فى شرق الأناضول ، على أنها تُمثل تهديداً حقيقياً على كيانه . وبذا ، وضعت الإدارة العثمانية تنفيذ «الإصلاحات الأرمنية» فى خانة «إما البقاء وإما الفناء» ، وهيمنت عليها فكرة أن شعباً من رعاياها يتوق إلى الاستقلال الذاتى ثم الانفصال التام . وفى هذا المنحى ، لجأت إلى تأجيج النعرات الدينية فى فترة شهدت تأصل الاعتقاد بأن النظام العثمانى مستهدف من «العالم المسيحى» . وفى عين اللحظة ، ساد الاعتقاد بأن الأرمن هم الامتداد الداخلى للأعداء ، ويسعون للاستيلاء على قلب الدولة العثمانية ؛ أى الأناضول .

وبذا ، تضافرت الظروف التى انبثقت عنها المصادمات الدموية بين النظام العثمانى والأرمن إبان منتصف تسعينيات القرن التاسع عشر . وخلالها ، استخدم المتصارعون الدين إسلاماً كان أو مسيحية بمثابة «ورقة رابحة» فى اللعبة السياسية بدءاً من الأقليات المسيحية مروراً بالنظام العثمانى وانتهاءً بالغرب . والعكس كذلك .

أثارت المحاضرة جملة من التساؤلات والاستفسارات . بداية ، اعترض د. صبرى العدل أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة مصر الدولية على استخدام مصطلح «المذابح الأرمنية» لأنه وجهة نظر الغرب . أجاب د. محمد رفعت : مصطلح «مذابح» يُستخدم فى الدراسات التاريخية عبر العصور . وإذا نظرنا إلى عدد ضحايا مذابح ١٨٩٤ ـ ١٨٩٦ ، نجد أنهم فى أقل تقدير «١٠٠» ألف أرمنى ، وفى أكبر تقدير «١٥٠» ألف أرمنى بخلاف الذين هاجروا وأصيبوا . وبالتالى ، فمصطلح «مذابح» هو الأدق فى توصيف ما جرى للأرمن إبان الحقبة الحميدية . وحول استخدام مصطلح «الغرب» ، اتفق د. محمد رفعت مع كل من أ. د. نيللى حنا بالجامعة الأمريكية وأ. د. سيد عشماوى بجامعة القاهرة فى أن الغرب ليس كتلة صماء تحمل فكراً واحداً وتوجهاً واحداً .

وقد علَّق د. أحمد الشرقاوى بمعهد الدراسات الآسيوية جامعة الزقازيق بقوله : «إن الأرمن هم الذين ارتكبوا المذابح ضد المسلمين» . وروى بأن «السلطات العثمانية قد اكتشفت مئات الجثث فى بحيرة ، اتضح أن الأرمن قتلوهم وألقوا بهم فى هذه البحيرة» . سأله د. رفعت : أية بحيرة ؟ لم يعرف . وسؤال ثان : كيف عرفت السلطات أنهم مسلمون ؟ بعد تردد أجاب : يمكن من ملابسهم .

أجاب د. الإمام على د. الشرقاوى بما يلى : لم يكن الأرمن آنذاك يُشكلون أغلبية كاسحة حتى يقتلون «مسلمين» ، ويلقونهم فى بحيرة . كما أن الأرمن لم يكونوا يُجنَّدون فى الجيش العثمانى ، ولا يملكون سلاحاً . فكيف تمكنوا من قتل المسلمين ؟ . وعلى مدار التاريخ العثمانى ، كان الأرمن يعرفون حدودهم جيداً ولا يتخطونها . وبالتالى ، لا يمتلك أرمن الدولة العثمانية «جرأة» قتل «مسلمين» وإلقاء جثثهم فى بحيرة . والعكس هو الصحيح ؛ إذ تشهد الوثائق وشهود العيان على أن جثث الأرمن كانت تطفو على صفحة نهرىّ دجلة والفرات . ومن السهل جداً معرفة المقتول ؛ إذ كانوا جميعاً غير مختونين (أى مسيحيون) .

وقد سألت د. سحر حسن أحمد بمركز تاريخ مصر المعاصر بدار الكتب والوثائق القومية عن سبب اقتراف النظام الحميدى مذابح بحق الأرمن . أجاب د. الإمام بأن كل نجاح بلقانى على حساب الدولة العثمانية كان يُقابله وبشراسة تشدُّد النظام العثمانى إزاء مطالب الأرمن الخاصة «بالإصلاحات» . وقد خشى عبد الحميد أن تتحول «الإصلاحات الإدارية» إلى مطالب سياسية من قبيل «الحكم الذاتى» أو «الانفصال» . ولهذا ، أصبحت «المذبحة» آلية عثمانية رسمية ضد الأرمن بهدف تقليل أعدادهم فى شرقى الأناضول . وبالتالى ، يصعب عليهم المطالبة حتى بمجرد الإصلاحات .

وسأل أ. على ثابت باحث دكتوراة بآداب المنصورة : هل تُوجد صحافة عربية تناولت المذابح الأرمنية على غرار الصحافة الغربية ؟ أجاب د. الإمام : جميع الصحف التى كانت تصدر من مصر فى منتصف تسعينيات القرن التاسع عشر تحوى آلاف المقالات والأخبار عن «المذابح الأرمنية» . وتجدر الإشارة إلى أن أقوى صحافة باللغة العربية على مستوى العالم كانت تخرج من مصر . نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : الأهرام ، المقطم ، المؤيد ، المشير ، الأهالى ، الوطن ، مصر . . . إلخ .

وأخيراً سأل د. أحمد عبد الدايم أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بمعهد الدراسات الإفريقية جامعة القاهرة عن القضية المرفوعة فى المحاكم من أجل اعتراف مصر بالإبادة الأرمنية ؟ وهل يجب أن تعترف مصر بها ؟ وماذا لو اعترفت ؟

بالنسبة للقضية المرفوعة فى المحاكم ، أجاب د. الإمام بأنها تُمثل من رفعها ، وهى وسيلة يرى أنها مناسبة للدفاع عن قضيته . أما اعتراف مصر ، فأجاب د. الإمام بأن مصر دولة مركزية فى الشرق الأوسط ، ويجب أن تثُبت للعالم أجمع أنها نصيرة للشعوب المظلومة سواء تاريخياً أو آنياً . والكل يعرف المواقف المشرفة لمصر شعباً وحكومات عندما استقبلوا اللاجئين الأرمن من المذابح ، وأنقذوا الآلاف من المذابح ، وصدرت فتوى شيخ الأزهر فى عام ١٩٠٩ بإدانة المذابح . وفى حال اعتراف مصر ، تكون قد أكملت دورها الإيجابى لصالح الأرمن الذين يُشكلون جزءاً لا يتجزأ من المنظومة المصرية . وفى اللعبة السياسية ، كما أن تركيا تستخدم كل الوسائل لضرب مصر وآمالها ، ففى المقابل ، يجب على مصر أن تعترف بأن ما جرى للأرمن سواء فى الحقبة الحميدية أو الاتحادية يُمثل جريمة «إبادة جنس جماعية» وفقاً لمعايير هذه الجريمة التى أقرتها الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٨ .



رؤية العرب للإبادة الأرمنية عشية اقتراب مئويتها

إعداد : عطا درغام

في عدد سبتمبر ٢٠١٣ ، نشرت «أريك» استطلاعاً عن تصورات الأرمن وتوقعاتهم وآمالهم بمناسبة اقتراب مئوية الإبادة التى اقترفها النظام العثمانى الحاكم ضد الأرمن فى عام ١٩١٥ . وفى هذا العدد ، نُقدم استطلاعاً عن رؤية العرب عموماً والمصريين خصوصاً للإبادة الأرمنية وتصوراتهم وتوقعاتهم بمناسبة اقتراب ذكراها المئوية. وقد وقع الاختيار على طائفة متنوعة حيث أدلى كل منهم برأيه ورؤيته .

هل ستعترف تركيا بالإبادة الأرمنية ؟

ظهرت دعوة الدكتور محمد رفعت الإمام فى مجلة الأهرام العربى الذى طالب الحكومة المصرية الإسراع باعتراف مصر ليس بالإبادة الأرمنية فقط ، ولكن الاعتراف بكل الإبادات والانتهاكات .

سمير الفيل ـ قاص وروائى مصرى :

يتصور ألا تعترف الحكومة التركية بهذه المسألة نظراً لأن هذا الأمر يُدينها دولياً ، كما قد يفرض عليها تقديم تعويضات مناسبة ، وهى غير مؤهلة حالياً لتسديد تلك الفواتير .

هشام زكى ـ تاجر ـ القاهرة :

يعتقد أن تركيا لن تعترف بإبادة الأرمن .

صفاء محمد ـ المجموعة الخليجية للإستشارات ـ القاهرة :

يرى أن تركيا لن تعترف مطلقاً .

هانى فوزى القلينى ـ رئيس مجلس إدارة أبو

الدهب جروب ـ بورسعيد :

لن يعترف الأتراك بهذا الجرم ، حيث يظهر ذلك جلياً فى سياسة الحكومة الحالية ذات الصبغة الإخوانية .

أنور فتح الباب ـ مدرس تاريخ ـ السويس :

يرى أن اعتراف تركيا بالإبادة الأرمنية ؛ سيجلب مشاكل تترتب على هذا الاعتراف منها فتح لمسائل إبادة الأكراد والآشوريين واليونانيين ، كذلك فإن التيارات القومية التركية سوف تحول دون ذلك .

سراج البهنساوى ـ كاتب :

يُؤكد أن اعتراف تركيا معناه تعويض مالى وأرضى لن تقبل به أيضاً دول الجوار التى قسمتها الخريطة العثمانية قديماً .

محمد أبو قمر ـ كاتب :

يستبعد أن تعترف تركيا بهذه المذبحة مطلقاً ،

باحث ولغوى

والمذابح التى ارتكبتها تركيا فى حق الأرمن كانت مذابح مهولة ومخيفة وبشعة . كانت أكبر مذبحة فى التاريخ الإنسانى ، وقد تم ارتكابها بإسم الإسلام .

إسماعيل مناع - المدير التنفيذى لحقوق الإنسان - بورسعيد :

يقول فى ظل حكومة أردوغان لا اعتقد أن تعترف تركيا بالإبادة .

على عفيفى غازى - باحث دكتوراة فى التاريخ الحديث والمعاصر :

لا أتوقع ذلك فى الحاضر ولا فى المستقبل المنظور .

عمرو القصبى - محاسب - الكويت :

لو أقر كل مجرم بجريمته ، فلا داعى للشرطة أن تقبض عليه .

إيهاب نبيل - كلية الحقوق - جامعة المنصورة :

لا يُمكن التكهن بحدوثه فى ظل الحكم الإسلامى بقيادة حزب البناء والتنمية خصوصاً أن تلك المذابح ارتكبتها دولة الخلافة العثمانية ، والتى تُمثل هدفاً يسعى إليه أردوغان ، والإقدام على هذه الخطوة قد يُطيح بأردوغان وحزبه من الحكم عقب إجراء أول انتخابات تالية لاتخاذ قرار الاعتراف .

سعدية بن سالم - تعمل بوزارة التعليم - تونس :

إذا اعترفت تركيا فسوف يكون تحت ضغط ما وطمعاً فى مقابل تحصل عليه .

هل تعترف تركيا بالإبادة الأرمنية نظير عضوية الاتحاد الأوربى ؟

سمير الفيل :

تركيا منذ فترة طويلة تفعل المستحيل للالتحاق بالاتحاد الأوربى ، لكنها فى رأيى لن تُقدم على هذه الخطوة إلا مضطرة وتحت ضغوط اقتصادية محددة .

رحاب عبد اللطيف - كاتبة - القاهرة :

قضية الأرمن ستجعل تركيا فى مأزق ؛ لأنها دولة عنصرية مجرمة ، وأتوقع عدم انضمامها للاتحاد الأوربى ، وخاصة لو اعترفت الحكومة المصرية بهذه المجزرة . فمصر احتضنت الأرمن الأبرياء الضعفاء الفارين من همجية ووحشية جدود أردوغان ومنحتهم الجنسية المصرية والأمان الكامل لهم ، وأصبحوا مصريين من أصل أرمنى .

هانى فوزى القلينى :

لن يُوافق الاتحاد الأوربى على انضمام تركيا ، حتى وإن اعترفت بالإبادة الأرمنية ، فهى دولة منفِّرة سياسياً ودولياً .

أنور فتح الباب :

لن يعترف الأتراك بالمسألة الأرمنية مقابل دخول المجموعة الأوربية ، وخاصة مع تنامى اتجاه تركيا للعالم الإسلامى واستخدام هذا التوجه كورقة ضغط ضد المجموعة الأوربية .

سراج البهنساوى :

لا أتوقع أن تنضم تركيا للاتحاد الأوربى ، تركيا هى ممر بين الشرق والغرب ، وهى مجرد سمسار بينهما .

محمد أبو قمر :

مسألة عضوية تركيا بالاتحاد الأوربى ، لا علاقة لها بالاعتراف أو عدم الاعتراف ، فمسألة التحاقها بالاتحاد الأوربى تخضع لشروط سياسية واقتصادية أخرى .

على عفيفى على غازى :

لا أعتقد أن أمر الإبادة الأرمنية له تأثير بصورة كبيرة لدرجة تجعل عدم اعتراف تركيا به يؤثر على أمر الاعتراف بها عضواً بالاتحاد الأوربى ، وموضوع الاعتراف بتركيا عضواً بالاتحاد الأوربى موضوع سياسى له جذور تاريخية عميقة يلعب فيها تاريخ تركيا الإسلامى فى العالم العربى والشرق الأوسط وشرق أوربا ، وسياسى إسلامى فى الحاضر ناتج عن وجود

حكومة ذات توجهات إسلامية فى تركيا .

إيهاب نبيل :

يتوقف هذا على قبول الأرمن والمعلوم أن الأرمن لن يكتفوا أو يقبلوا باعتذار الأتراك ، ومن ثم التصعيد واتخاذ الاعتراف كدليل إدانة قوى يمنع انضمامهم إلى الاتحاد الأوربى ، أو المطالبة بتعويضات وامتيازات مقابل عضوية الاتحاد الأوربى .

سعدية بن سالم - تونس :

الاعتراف بإبادة الأرمن ليس كافياً للالتحاق بالاتحاد الأوربى .

الاعتراف العالمى بالإبادة الأرمنية

سمير الفيل :

يتوقف اعتراف الدول بالموضوع طبقاً للآلية التى يتم من خلالها اكتساب أرض جديدة للمسألة ، وكذلك تصاعد الاعتراف من منظمات حقوق الإنسان ، والحقيقة أن الدولة العثمانية قد تركت إرثاً ثقيلاً تعمل حكومات تركيا العلمانية على التخلص منه ، باستثناء الاعتراف بما يعتبره الأرمن مذابح جماعية ويعتبره الأتراك محاولات للتهجير طبقاً لظروف عسكرية كانت ترى ضرورة فى هذا المسلك .

هانى فوزى القلينى :

أتوقع أن يزداد عدد الدول التى ستعترف بالإبادة الأرمنية ، وأتوقع أن تعترف مصر بهذه المذبحة ، فيجب أن يعود الحق لأصحابه وإن طال الزمن .

صفاء محمد :

سيزداد الاعتراف بمسألة الإبادة مع الوقت ، وسوء أداء النظم الحاكمة بإسم «الإسلام» أثناء وعقب ثورات الربيع العربى ، والصورة السلبية التى تركوها لدى العالم سيُشجع آخرين للاعتراف بالإبادة .

أنور فتح الباب :

أتوقع اعتراف المزيد من الدول وخاصة الأوربية مع تنامى الوعى بالقضية الأرمنية .

سعد الصاوى - السعودية :

من الممكن أن تتنامى مساحة الاعتراف بالإبادة الأرمنية عندما تتغير الحكومات الحالية لبعض الدول .

سراج البهنساوى :

خلاصة القصة الأرمنية أنها مثل القتيل الذى تفرقت دماءه بين القبائل ، وإذا حُلَّت القضية ، سيكون أكبر نسبة تعويض عالمى لهم وهذا محال فى ظل التربيطات الإقليمية الدولية .

إسماعيل مناع :

فى ظل ما نعيشه فى عصر الاتصالات والتكنولوچيا ، سيزداد عدد الدول لو استطاع الأرمن أنفسهم استغلال ذلك التطور لصالح شرح قضيتهم بشكل أفضل .

إيهاب نبيل :

مؤكد فى ظل الصراع الذى تشهده المنطقة العربية والشرق الأوسط حيث كانت لبنان الدولة العربية الوحيدة التى اعترفت بمذبحة الأرمن . وبعد توتر العلاقات بين تركيا ، إذا اعترفت مصر بتلك المذابح فهذا مؤشر جيد يفتح المجال أمام دول عربية أخرى ؛ لأن مصر دولة ذات نفوذ وتأثير على المستوى الإقليمى .

سعدية بن سالم - تونس :

إذا توفر الدعم الإعلامى ، قد تعترف دول أخرى بالإبادة الأرمنية .

متى ستعترف تركيا بالإبادة الأرمنية ؟

سمير الفيل :

قد يمضى وقت طويل حتى تأتى حكومة تعترف بمثل تلك الأخطاء فى حق الإنسانية .

هشام زكى :

إذا تجمعت جميع الأدلة الدامغة والثابتة لارتكاب هذه الإبادة .

صفاء محمد :

سيتم تسليط الضوء عليها أكثر من ذى قبل .

هانى فوزى القلينى :

ربما إذا تغير النظام الحاكم ، وتغيرت معه السياسة التركية الداخلية والخارجية ، ربما تعترف تركيا بالمذابح الأرمنية .

فتوح حسين. موجه بالتربية والتعليم. السويس :

إذا تغيَّر حزب رجب طيب أردوغان وترك الحكم .

أنور فتح الباب. مدرس تاريخ :

من الصعب على تركيا الاعتراف بالإبادة نتيجة للظروف السياسية القائمة فى تركيا وصراع الحركات السياسية .

سعد الصاوى :

ستعترف تركيا بالإبادة الأرمنية إذا ضغطت عليها دول الاتحاد الأوربى .

محمد الراصد. صحفى بجريدة الوطن المصرية :

عندما تكون الضغوط أقوى من أن تتحملها تركيا .

على عفيفى على غازى :

فى ظل معطيات التاريخ والحاضر والمستقبل المنظور لا أرى هناك أى توجه فى تركيا للاعتراف الرسمى بالإبادة الأرمنية ، لأن الاعتراف بها قد يترتب عليه تعويضات مادية تضر بل تُؤدى لانهيار الاقتصاد التركى ، فالاعتراف بالإبادة الأرمنية من جانب تركيا غير وارد فى ظل سياستها الراهنة .

عمرو القصبى. محاسب. الكويت :

ستعترف تركيا بالإبادة عندما توجد مصلحة لأصحاب القرار العالمى مع الأرمن .

إيهاب نبيل :

الضغط الدولى وخاصة من دول الاتحاد الأوربى المرتبطة بعلاقات اقتصادية وعسكرية مع تركيا .

سعدية بن سالم :

تركيا لن تعترف إلا تحت ضغط دولى وبمقابل سياسى لصالحها .

العالم ومئوية الإبادة :

سمير الفيل :

أظن أن شبكة الإنترنت ، وتنامى المعلومات وتسارع تقنياتها قد جعل التعامل مع هذه المسألة ضرورة إنسانية وتاريخية فى آن واحد .

صفاء محمد :

ما نشعر به تجاه هذه الذكرى قد تراه ينعكس على العالم ، فنحن دوماً نرفض إهدار كرامة الإنسان ونرفض الدم والقتل والإبادة ، ونتذكر كل ضحايا الإنسانية بالحزن والأسى .

هانى فوزى القلينى :

مؤلم حقاً أن يتذكر الإنسان الظلم الذى وقع عليه وهو يعيش خارج وطنه .

أنور فتح الباب :

استقبال العالم للمسألة الأرمنية سيتفاوت وفقاً للمصالح والمعلومات عنها .

سراج البهنساوى :

مجرد احتفال دون التطرق إلى الاعتراف بالمذبحة ، فتركيا هى نقطة انطلاق كل المصالح الغربية الأمريكية وأيضاً الروسية الصينية .

إسماعيل مناع :

لا أعلم كيف سيستقبل العالم ذلك ؟ وإن كنتُ أعتقد أنه مرهون بنشاط الأرمن أنفسهم فى الضغط من أجل ذلك .

على عفيفى على غازى :

ستمر على كثير من دول العالم بشكل متفاوت باستثناء بعض الدول التى ترغب فى الضغط السياسى على تركيا ، إذ قد تلُوِّح بتفكيرها بالاعتراف بها ، وقد تشهد المئوية اعتراف مزيد من الدول بالإبادة .

إيهاب نبيل :

مذبحة الأرمن فى حاجة إلى إعادة تقييم من حيث التسويق والتعريف ، فكثير من البشر يجهل تلك المذبحة ، ولا يعرف عنها شيئاً . وأعتقد أن هذا دور لابد أن تتبناها المنظمات الدولية لاسيما الأمم المتحدة ، فالاعتراف وحده لا يكفى ، لذلك يجب إعداد مؤتمرات وحملات للتعريف بالمذبحة لإحاطة الشعوب علماً بها .

سعدية بن سالم :

سيستقبل العالم المئوية بالشجب والتنديد بوحشية الإنسان ، ولكن من المفارقات أن نفس العالم يُشجع بشكل أو بآخر مجازر تحدث فى أماكن مختلفة من العالم .

استقبال مئوية الإبادة الأرمنية

سمير الفيل :

لستُ متفرغاً للعمل السياسى . يكفينى التعامل مع مثل هذه الأحداث من خلال فعل الكتابة السردية .

رحاب عبد اللطيف :

لقد تقدم حقوقيون مصريون برفع قضايا أمام القضاء المصرى لمطالبة الحكومة المصرية بالاعتراف بالمذبحة ، وسنقوم بحملات دعم للقضية فى الإعلام المرئى والمكتوب .

أنور فتح الباب :

سوف أشارك فى أية فاعلية متاحة لتخليد ذكرى المذبحة .

إيهاب نبيل :

كنتُ لا أعرف سوى الهولوكوست أعظم الجرائم التى ارتُكبت فى حق الإنسانية . الآن بعد توجيه الأسئلة اضطررت أن أبحث عن مذبحة الأرمن .

سعدية بن سالم :

مئوية الإبادة مناسبة لنقد مسيرة الإنسان ولدعم الحس الإنسانى فى المجتمعات .

الإبادة الأرمنية صورة من ظلم الإنسان

سمير الفيل :

لم أنتبه للأمر بصورة مدققة غير منذ سنوات قليلة ، وأية محاولات للإبادة العرقية ترفضها الطبيعة الإنسانية السوية ولا ترتضيها . وأظن أن الضمير الحى للكاتب يقف على طول الخط ضد هذا المسلك المخيف .

ويُمكن أن أُضيف هنا أن مطبوعة «أريك» بطبعتها العربية ، تصلنى على عنوانى باستمرار ، وأتابع من خلالها الشأن الثقافى الأرمنى .

هشام زكى :

الإبادة الأرمنية هى سُبة فى جبين كل من اشترك فيها فهى تُفكرنى بإبادة المسلمين فى بورما .

صفاء محمد :

تُمثل أول جريمة إبادة جماعية فى العصر الحديث (قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى) ، أبشع الجرائم التى مورست ضد أناس كانوا يحلمون ويُناضلون من أجل أن يكون لهم وطن كبنى الإنسان على أرضه ، سُلبت مقدراتهم واعتُدى على نسائهم وأطفالهم ، تم قتلهم (أكثر من مليون ، وفى بعض التقديرات مليون ونصف المليون) والتنكيل بهم وتعذيب بعضهم وإنهاكهم ، ومن ثم إرسالهم عبر صحراء الموت ليُلاقى حتفه من نجا منهم من القتل على أيدى العثمانيين ، وعاش القليل الذى نجا بالشتات . فهذا كله يُحزن ويُدمى قلب أى شخص ينتمى للإنسانية .

فتوح حسين :

من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ، ومن أحياها كمن أحيا الناس جميعاً .

أنور فتح الباب :

الإبادة الأرمنية هى جريمة تواطأت فى السكوت عليها القوى الكبرى وبرجماتية المصالح الكبرى .

سعد الصاوى :

ذكرى مأسوية لنا ولجميع الناس ، فالإسلام يدعو إلى السلام .

محمد أبو قمر :

مذبحة الأرمن تُذكرنا دائماً بالعنصرية الدينية البغيضة ، تلك العنصرية التى يجب أن تفرض واقعاً جديداً يُؤصِّل لمبدأ المواطنة وعدم التمييز بين البشر على أساس دينى ، وإن من ينظرون إلى أصحاب الديانات الأخرى على أنهم أعداء هم متخلفون فاشيون قذرون .

إسماعيل مناع :

كل المجازر التى تمت لأى شعب من الشعوب هى طعنة فى قلب كل إنسان .

محمد الراصد :

فصل من فصول جبروت الإنسان ، وستمر كما مرت صبرا وشاتيلا وغيرها .

على عفيفى على غازى :

ذكرى لعنف ودماء أُسيلت ومذابح ارتُكبت ضد مدنيين عُزل ، وهذا ما ترفضه الأديان وترفضه الإنسانية وكل من فى قلبه ذرة من رحمة سيجد نفسه فى تلك الذكرى رافضاً .

عمرو القصبى :

مذبحة الأرمن واحدة من مذابح العثمانيين لرعايا دولتهم ؛ فقد ذبحواهم وسلبوا أفكارهم وثرواتهم وطمسوا هويتهم .

إيهاب نبيل :

ذكرى مؤلمة بالنسبة إلىَّ كإنسان يسعى إلى التعايش السلمى بين البشر القائم على المساواة والعدالة دون تمييز .

باسل المفتى :

جريمة تاريخية ووصمة عار مستمرة على الترك .

سعدية بن سالم :

ذكرى الإبادة علامة سوداء فى تاريخ الإنسانية ، تترك ألماً لوحشية الإنسان تجاه الإنسان ، والألم لا يكفى لوصف المأساة التى يستحضرها أى شعب تعرض للإبادة لمجرد اختلافه عن الآخر ، أو مطالبته بحق يراه . ولن يختلف الأرمن عن هذا الحس الإنسانى العام فى ذكرى الإبادة .

طارق الجويلى ـ مهندس زراعى :

جرائم حرب ولابد من المحاكمات ، وتُذكرنى بقتل أسرانا على أيدى اليهود .

سمير الفيل :

لا يُوجد لى أصدقاء أرمن غير صديقة واحدة من سورية ، نتبادل الفكر والرأى وأحترمها كثيراً جداً . كما أننى أعرف أن بعض الأرمن خلال وجودهم فى مصر قد أسهموا فى بناء صرح الحضارة الحديثة مع المصريين يداً بيد فى مختلف أنشطة الحياة من فن وتصوير وسينما وعمارة وكاريكاتير .

أنور فتح الباب :

أتوقع نشاطاً أكبر من الأرمن للتوعية بقضيتهم فى ظل نمو رأى عام دولى متنامى بالقضية وتاريخها .

ياسر غيتة ـ موجه بالتربية والتعليم :

تحرك دولى للضغط على تركيا .

إسماعيل مناع :

أتصور أن يُدشن الأرمن حملة دولية على كل وسائل الاتصال المقروءة والمرئية لشرح قضيتهم أكثر خاصة وسائل التواصل الاجتماعى .

محمد الراصد :

بعضاً من مظاهر الغضب ومحاولة تعريف العالم بها والضغط لاكتساب أرضية ربما تعود على أرمينية ببعض التعويضات والتعاطف .

على عفيفى على غازى :

إذا كنا نُردد على أسماع أبنائنا ما فعله اليهود ضد العرب المسلمين العُزل فى فلسطين فى كل مناسبة ، فأعتقد أن مثل هذه الذكرى لدى الأرمن بحاجة للتذكير أيضاً للأجيال القادمة ، حتى لا تموت القضية ويطويها النسيان ، وحتى يعرف الأبناء ماذا فعل الأجداد وماذا تعرضوا له فى سبيل الوطن ؟

بماذا تحلم للقضية الأرمنية فى الذكرى المئوية ؟

سمير الفيل :

أتمنى أن يأخذ أى مظلوم حقه طالما هذا الظلم كان حقيقياً وموثقاً . وهو نفس الشئ الذى أرجوه لضحايا شعب فلسطين ممن واجهوا محنة الطرد والنفى والتهميش . خلاصة القول إننى أنحاز للإنسان فى كل مكان وأى زمان ، ولا أجد مبرراً للإقصاء طبقاً للدين أو العرق أو الجنسية أو اللون . هذا هو اعتقادى فى الحياة ، وهو ما يجده القارئ فى مجموعاتى القصصية التى تُرجم بعضها إلى الإنجليزية والفرنسية .

صفاء محمد :

ينبغى أن يُناضل الإنسان من أجل كرامته وانتزاع حقوقه ما بقى حياً ، ويثُابر من أجل إرساء الحق والعدل .

هانى فوزى القلينى :

أن يُشارك العالم فى هذه الذكرى بمطالبة تركيا بحقوق الأرمن التى سُلبت ونُهبت من قبل .

أنور فتح الباب :

أن يتجاوز الأرمن عمق المأساة نحو تحقيق أهدافهم الوطنية وأتمنى للأرمن مستقبل أقل مرارة ومأسوية .

ياسر غيتة :

أن يتمسك الأرمن بحقوقهم ويناُضلوا من أجلها .

على عفيفى على غازى :

الحل أن يُوجد تصالح وتصافى للنفوس ، ويتعهد الأرمن بأنه إذا ما اعترف الأتراك بالمذابح ألا يُطالبوا بما يترتب على هذا الاعتراف من حق مدنى .

سعدية بن سالم :

الأرمن شأن كل شعوب العالم من حقهم أن يتمتعوا بالحقوق الإنسانية ، وأن يملكوا زمام أمرهم .

طارق الجويلى :

أن تعترف مصر بحق الأرمن ، وكذلك دول الوطن العربى ، وأن أرى سعادة الأرمن واحتفالاتهم لانتصار قضيتهم .

السياحة البيئية فى سيناء

إعداد : د. هشام بشير

بات مصطلح «السياحة البيئية» فى الآونة الأخيرة ، أحد أكثر المصطلحات تداولاً فى الأوساط السياحية الأكاديمية ، وضمن البرامج التى تُقدمها شركات السياحة والسفر لعملائها فى أغلب دول العالم ، بما فيها تلك الأقل نمواً مثل نيكاراجوا والسلفادور بنسبة ١٢٨ ٪ . والسياحة البيئية هى ذلك النوع الذى يجعل المحيط البيئى الطبيعى المقصد الأساسى للزائر أو للسائح ، وذلك بهدف التعرف على ما يحتويه المحيط البيئى ذاك من أنواع وأنظمة ومظاهر وعناصر طبيعية (مادية ، حيوانية ، نباتية) وثقافية ، وبغرض التمتع الراقى بمجالات ومعانى وتعبيرات عناصر الجذب تلك بوسائل وأشكال ودرجة انتفاع لا تُؤدى إلى تدمير العناصر تلك أو تحول دون بقائها وتطورها وتجددها وانتقالها إلى الأجيال القادمة ، مع ضرورة اشتراك المجتمع المحلى فى الانتفاع والمسئولية .

أولاً : مفهوم السياحة البيئية :

يُعد مصطلح السياحة البيئية Eco - Tourism من المصطلحات الحديثة نسبياً ؛ حيث ظهر منذ مطلع الثمانينيات من القرن المنصرم ، وجاء ليُعبر عن نوع جديد من النشاط السياحى الصديق للبيئة ، الذى يُمارسه الإنسان ، محافظاً على الميراث الفطرى الطبيعى والحضارى للبيئة التى يعيش فيها ، ويُمارس فيها نشاطه وحياته ، وهو فى هذه الممارسة والحياة ليس حراً مطلقاً ، يفعل ما يشاء دون حساب ، بل هو حر مسئول عما يفعله ، وهو يعيش فى إطار المعادلة الآتية : الحرية السياحية = المسئولية البيئية ، ومن ثم فإن السائح يُصبح حراً بقدر التزامه بالسلوك البيئى السليم ، ومن ثم ، هنا تأتى السياحة البيئية لتضع له ضوابط حماية وصيانة تنبع من ذاته .

ويرى البعض أن مفهوم السياحة البيئية قد مر بثلاث مراحل هى :

الأولى : مرحلة حماية السائح من التلوث من خلال توجيهه للمناطق التى لا تحتوى على تهديد له أو تعرضه لأخطار التلوث ، خاصة فى المناطق البعيدة عن العمران ، إلا أن هذه المرحلة صاحبتها أخطار هددت البيئة نفسها نتيجة لبعض السلبيات التى مارسها السائح والمؤسسات السياحية ، مما أدى لفقدان المناطق الطبيعية صلاحيتها وتهديد الأحياء الطبيعية فيها .

الثانية : مرحلة وقف الهدر البيئى من خلال استخدام السياحة وأنشطة سياحية لا تُسبب أى هدر أو تلوث ، وبالتالى ، تُحافظ على ما هو قائم وموجود فى

الموقع البيئى .

الثالثة : مرحلة التعامل مع أوضاع البيئة القائمة من خلال إصلاح الهدر البيئى ومعالجة التلوث وإصلاح ما سبق أن قام الإنسان بإفساده وإرجاع الأوضاع لما كانت عليه .

وأياً ما كانت المراحل التى مر بها مفهوم السياحة البيئية ، فيُمكن ترجمتها بأنها سياحة التمتع بالطبيعة ومكوِّناتها ، وهى التى تتم دون الإخلال بالنظم البيئية ودون أى تأثير سلبى على مكوِّنات التنوع الحيوى .

وقد عرَّفها الصندوق العالمى للبيئة بأنها «السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ، ولم يتعرض توازنها الطبيعى إلى الخلل ، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وحضاراتها فى الماضى والحاضر» . وبعبارة أخرى يُمكن تعريف السياحة البيئية أيضاً بأنها زيارة أو سفر إلى مناطق طبيعية غير معرضة نسبياً لأية أضرار ، وذلك للتمتع بالطبيعة وأية معالم ثقافية حاضرة وماضية ترافقها .

ثانياً : واقع ومقومات السياحة البيئية فى سيناء

مما لاشك فيه أن تطور السياحة البيئية فى سيناء يُمثل اتجاهاً واعداً بالنسبة إلى الاقتصاد المصرى ، لاسيما وأن سيناء تُعد كنزاً سياحياً يُضيف إلى مستقبل مصر أبعاداً جديدة ، ومناطق جذب لسوق السياحة العالمية ، ولدى سيناء مقومات وسمات تجعلها أفضل المناطق السياحية فى العالم ، لما تحويه من آثار فرعونية ، وكذلك (يهودية ، وقبطية ، وإسلامية) بجانب السياحة الطبيعية والصحراوية .

وفضلاً عما سبق ، فقد وهب الله سبحانه وتعالى سيناء طبيعة ساحرة ، تتمثل فى الجبال الشاهقة والوديان والسهول والسواحل الرملية ؛ حيث المياه الصافية الهادئة والجزر ذات الشعاب المرجانية والأسماك النادرة . وفضلاً عن السياحة العلاجية ، هناك السياحة العسكرية لأمجد الانتصارات المصرية .

وتتمتع سيناء بمقومات السياحة البيئية ؛ حيث تتعدد بها العناصر الطبيعية وتتعدد فيها المحميات الطبيعية مثل :

محمية رأس محمد : تقع بمحافظة جنوب سيناء وتبلغ مساحتها ٨٥٠ كم^{٢} ، وتقع هذه المحمية عند التقاء خليج السويس وخليج العقبة ، وتُمثل الحافة الشرقية لمحمية رأس محمد حائطاً صخرياً مع مياه الخليج الذى تُوجد به الشعاب المرجانية ، كما تُوجد قناة المانجروف التى تفصل بين شبه جزيرة رأس محمد وجزيرة البعيرة بطول حوالى ٢٥٠ م . وتتميز منطقة رأس محمد بالشواطئ المرجانية الموجودة فى أعماق المحيط المائى لرأس محمد ، والأسماك الملونة والسلاحف البحرية المهددة بالانقراض والأحياء المائية النادرة ، وتُحيط الشعاب المرجانية برأس محمد من كافة جوانبها البحرية ، كما تُشكل تكويناً فريداً ؛ حيث أن هذا التكوين له الأثر الكبير فى تشكيل الحياة الطبيعية بالمنطقة ، كما تُشكل الانهيارات الأرضية «الزلازل» تكوين الكهوف المائية أسفل الجزيرة ، كما أن المحمية موطن للعديد من الطيور والحيوانات المهمة مثل : الوعل النوبى بالمناطق الجبلية وأنواع الثدييات الصغيرة والزواحف والحشرات والتى لا تظهر إلا بالليل ، كما أن المحمية موطن للعديد من الطيور المهمة مثل البلشونات والنوارس .

جزيرة تيران : تبعد حوالى ٦ كم عن ساحل سيناء الشرقى ، وهى تتكون من الجزر والشعاب المرجانية العائمة ، وتتكون من صخور القاعدة الجرانيتية القديمة ، وتختفى تحت أغطية صخور رسوبية ، وتنحصر مصادر الماء فى الجزيرة من مياه الأمطار والسيول الشتوية التى تتجمع فى الحفر الصخرية التى كونتها مياه الأمطار والسيول الشتوية بإذابتها للصخور البحرية والحشائش البحرية واللاجونات والأنظمة البيئية الصحراوية والجبلية .

جزيرة صنافير : تقع غرب جزيرة تيران ، وعلى بعد حوالى ٢,٥ كم منها يُوجد بها خليج جنوبى مفتوح يصلح كملجأ للسفن عند الطوارئ .

محمية الزرانيق وسبخة البردويل بمحافظة شمال سيناء : تُعتبر محمية الزرانيق الطبيعية وسبخة البردويل أحد المفاتيح الرئيسية لهجرة الطيور فى العالم ؛ حيث تمثل المحطة الأولى لراحة الطيور والحصول على الغذاء بعد عناء رحلة الهجرة من أوربا وآسيا خلال الخريف متجهة إلى إفريقيا ، كما تُقيم بعض الطيور فى المنطقة بصفة دائمة وتتكاثر فيها ، تم تسجيل أكثر من ٢٧٠ نوعاً من الطيور فى المحمية تُمثل ١٤ فصيلة .

منطقة الأحراش الساحلية برفح بمحافظة شمال سيناء : تتميز محمية الأحراش بمناطق الكثبان الرملية التى يصل ارتفاعها إلى حوالى ٦٠ متراً عن سطح البحر وتُغطيها كثافة عالية من أشجار الأكاسيا وبعض أشجار الأثل والكافور والشجيرات والأعشاب والنباتات الرعوية والعلفية الأخرى ، ما جعلها مورداً للمراعى والأخشاب ومأوى للحيوانات والطيور البرية . كما تعمل على تثبيت الكثبان الرملية والغرود الواقعة داخل نطاق الحماية لتُحافظ على أحد أشكال البيئات المهمة لساحل البحر المتوسط .

محمية نبق بمحافظة جنوب سيناء : تتميز محمية نبق باحتوائها على عدة أنظمة بيئية مهمة تشمل : الشعاب المرجانية ـ الكائنات البحرية والبرية ـ غابات المانجروف الموجودة بكثافة كبيرة ، كما تُوجد بها أنظمة بيئية صحراوية وجبلية ، ووديان ، وتُوجد بها حيوانات وكثير من الطيور المهاجرة والمقيمة ، بالإضافة إلى اللافقاريات ، ويعيش بالمنطقة بعض قبائل البدو ، وتُعتبر المنطقة ذات جذب سياحى لهواة الغوص والسفارى ومراقبة الطيور .

محمية أبو جالوم بمحافظة جنوب سيناء : تتمثل أهمية منطقة أبو جالوم بوجود طوبوغرافية خاصة ؛ حيث تقترب الجبال من الشواطئ ، وفى احتوائها على أنظمة بيئية متنوعة من الشعاب المرجانية والكائنات وتُعتبر منطقة جذب سياحى لهواة الغوص والسفارى ومراقبة الطيور والحيوانات ، تضم منطقة المحمية البحرية والحشائش البحرية واللاجونات والأنظمة البيئية الصحراوية والجبلية ، وتزخر الجبال والوديان بالحيوانات والطيور والنباتات البرية . وتشتهر المحمية بوجود النظام الكهفى غير مستقر وبالغ الخطورة ، لذلك فمن الضرورى المحافظة على هذا النظام الكهفى والنظام البيئى للمحمية الذى يُعتبر من عوامل الجذب السياحى للمنطقة .

محمية طابا بمحافظة جنوب سيناء : تتميز منطقة المحمية بالتكوينات الچيولوچية المتميزة ، والمواقع الأثرية التى يصل عمرها إلى حوالى ٥٠٠٠ سنة ، والحياة البرية النادرة والمناظر الطبيعية البديعة والتراث التقليدى للبدو المقيمين ، كما أن بعضاً من هذه الوديان ذو أهمية كموائل للحياة البرية مثل الغزلان والطيور الكبيرة التى منها طائر الحبارى . وتحتوى تلك الوديان على مجتمعات نباتية مهمة مثل أشجار الطلح ، وقد تم تجميع عدد ٧٢ نوعاً من الأنواع النباتية فى وادى وتير ، كما يُوجد فى المناطق المتاخمة مجموعة كبيرة من الأنواع النباتية تصل أعدادها إلى ٤٨٠ نوعاً ، وتُوجد مجموعة من الهضاب التى يصل ارتفاعها إلى أكثر من ١٠٠٠ م ، والتى تتميز بجمال رائع لجذب السياحة بكافة أنواعها ، وتتضمن الصخور العديد من الفوالق والفواصل المتقاطعة معاً ؛ حيث تُعد من الموائل الطبيعية للكائنات الحية النباتية والحيوانية . ومن مظاهر جمال منطقة المحمية أيضاً وجود مجموعة عيون المياه العذبة مثل عين حضرة بوادى غزالة ، وعين أم أحمد بوادى

الصوانا ، وعين فورتاجا بوادى وتير ، والتى يُمكن زيارتها بسهولة ، والتى تنساب منها المياه على سطح الأرض .

محمية سانت كاترين بمحافظة جنوب سيناء : تتميز المنطقة باحتوائها على أعلى قمم جبلية فى مصر ، وكان بزوغ هذه القمم هو أحد نتائج تلك الحركة التكتونية العظيمة المسماة بالخسف الإفريقى الأعظم الذى حدث منذ حوالى ٢٤ مليون سنة مضت ، مما أدى إلى نشأة البحر الأحمر وخليج طبيعى وتراث ثقافى كبير ، كما أن بها موائل صحراوية طبيعية للعديد من الأحياء النباتية والحيوانية ، ومن أمثلة الثروات الطبيعية الموجودة فى محمية سانت كاترين :

الحياة البرية : تتمثل فى أنواع الثدييات ، كما يوجد ٢٧ نوعاً من الزواحف .

الحياة النباتية : تحتوى المنطقة على ٢٢ من ٢٨ نوعاً من الفصائل الفريدة فى العالم ، والموجودة فى سيناء من النباتات الطبية والنباتات السامة وغيرها .

التراث الأثرى : يتمثل فى وجود عدد كبير من الكنائس والأديرة مثل دير سانت كاترين والآثار من العصر البيزنطى ، كما تُوجد آثار ترجع إلى العصر الفرعونى والعصور اللاحقة .

المناظر الطبيعية : تتميز المنطقة بارتفاعها عن سطح البحر والجبال العالية ، وبها أعلى قمم جبال فى مصر ، مثل جبال كاترين وموسى وسربال وأم شومر والثبت ، كما تتميز بالمناظر الطبيعية الجبلية والواحات حول عيون المياه والآبار ، وتعتبر من المناظر الفريدة الخلابة على مستوى العالم .

لقد اتضح لنا من خلال هذا المقال أن سيناء تمتلك كافة مقومات السياحة البيئية . وهناك عدد من المقترحات لتطوير السياحة البيئية فى سيناء كما يلى :

(١) ضرورة إزالة المعوقات التى قد تعترض سبيل تنمية وتطوير السياحة .

(٢) ضرورة فتح الفرص الاستثمارية للقطاع الخاص للاستثمار فى مختلف مجالات السياحة بصفة عامة ، والسياحة البيئية بصفة خاصة .

(٣) ضرورة نشر الوعى السياحى والبيئى سواء من خلال وسائل الإعلام المختلفة ، أو من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات واللقاءات وإصدار الكتيبات التى تبرز أهمية هذا النشاط .

(٤) ضرورة استخدام السياحة بصفة عامة كمحرِّك يُحقق التنمية المتوازنة .

(٥) ضرورة تحديد المناطق الطبيعية التى قد تصلح كمحميات سياحية ذات أغراض أو أنشطة ترفيهية بهدف تنشيط السياحة البيئية وتشجيعها .

(٦) تحتاج السياحة البيئية إلى إنشاء الفنادق والمطاعم والملاهى والمرافق البيئية الخاصة بالنشاطات الرياضية ، كالرياضة المائية مثل السباحة واستخدام الزوارق النهرية وغيرها ، وتسلق الجبال والتزلج على الجليد ، وإقامة المخيمات الصيفية والشتوية . . . إلخ .

(٧) ضرورة إشراك السكان المحليين فى كل المشروعات التى تتعلق بالسياحة البيئية ، والعمل على تعليمهم وتدريبهم .

(٨) لابد من إدراج مادة دراسية تتحدث عن السياحة البيئية ضمن المناهج الدراسية فى بعض المراحل الدراسية .

(٩) وضع أنظمة قانونية فعالة لتنشيط الاستثمار فى السياحة بصفة عامة ، والسياحة البيئية بصفة خاصة .

تشريعات الطفولة والأحداث
فى مصر الحديثة ١٨٨٣ ـ ١٩٧٤

إعداد : أسماء أحمد السيد

فى الآونة الأخيرة حظى الطفل باهتمام بالغ ، وذلك لأن أطفال مصر هم أمل الغد ، نبتة اليوم لمستقبل الغد ، فإذا صلحت النبتة كان حصاد الغد أفضل . وإذا فشلت ، فلا غد لنا . ولعل مشكلة أطفال الشوارع وجع فى قلب المجتمع المصرى ، فهى مشكلة قديمة حديثة ذات جذور تاريخية منذ أمد بعيد حيث باتت من القضايا التى تُؤَرِّق المجتمع ككل ، وليس هذا فحسب ، بل إنها أصبحت فى الآونة الأخيرة شوكة فى حلق الدولة المصرية يستغلها كل ذى مصلحة ويستغلها كل ذى مآرب لتحقيق أهدافه حتى تزايدت حدة تلك المشكلة فى الأحداث السياسية المتلاحقة منذ ٢٥ يناير ٢٠١١ ؛ إذ نجد آخر الإحصاءات الرسمية تُقدِّر أعداد هؤلاء المشردين عام ١٩٩٦ فى مدينة القاهرة فقط بأربعين ألف طفلاً ، فإذ بهم اليوم أعدادهم تفوق هذا بكثير .

فقد تم استغلال هؤلاء الصغار البائسين دون أدنى رحمة لهم بأبشع أنواع الاستغلال السياسى لإحداث الحرق والتدمير وإشاعة الفوضى فى مصر بداية «من أحداث حريق المجمع العلمى وأحداث مجلس الوزراء وأحداث شارع محمد محمود الأولى والثانية حتى الأحداث الأخيرة . وبعضهم تتمكن قوات الأمن من القبض عليه والبعض الآخر يبقى فى الشارع يُمارس حياته كما اعتادها من «أعمال البلطجة» . ولعلنا نقف أمام الأسباب الحقيقية لمشاركة هؤلاء الصغار فى أعمال الشغب والأيادى الخفية التى تُحركهم لإحداث الفوضى . فعندما قامت ثورة ٢٥ يناير كان هدفها توفير العيش والحرية والعدالة الاجتماعية للمصريين كافة بكل طوائفهم . بيد أن ما حدث مع هؤلاء المشردين البائسين تنافى تماماً مع هذه الأهداف الثلاثة ؛ فبدلاً من الاهتمام بهم ورعايتهم تم الدفع بهم إلى لهيب المعركة السياسية سواء عن قصد أو عن غير قصد ؛ بمعنى أنه عندما قامت الثورة وجد أطفال الشوارع فى ميدان التحرير ـ بعد انتهاء أحداث ٢٥ يناير ـ ملاذاً آمناً لهم ـ عندما تخلى عنهم الجميع ـ فكانوا يهربون إليه من كل ما يُعانونه فى الشارع المصرى من ذل واحتقار لذاتهم ، فأصبحوا يعيشون فيه ويكسبون منه رزقهم بالتسوُّل ممن يدخلون الميدان تارة ومن الإتاوة تارة أخرى .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر فقد تم الزج بهؤلاء الأطفال للقيام بأعمال التخريب والحرق والسلب والنهب وتدمير مؤسسات الدولة من قبل مجموعات سياسية وكذلك من قبل أصحاب المصالح فنجدهم مثلاً : فى حرق المجمع العلمى وكما رأينا جميعاً على

باحثة ماجستير
جامعة القاهرة

شاشات التليفزيون وقرأنا فى الصحف وشاهدنا مقاطع الفديو أن من قام بهذا العمل الإجرامى الذى أبكانا جميعاً هم أطفال تتراوح أعمارهم بين (١١ ـ ١٥ سنة) . وهنا نقف لحظة لنتساءل لماذا يتم الزج بأطفال فى مثل هذه السن تحديداً ؟ ولعل الإجابة تكمن فى أن هؤلاء عندما يقومون بعمليات التدمير وإشاعة الفوضى يتولَّد لديهم الإحساس بالذات ، ومن هذا المنطلق يقوم بعض المعنيين بالأمر باللعب على هذا الوتر لاستغلالهم وإقناعهم بأن العمل التخريبى هو عمل بطولى مستغلين فقرهم وجهلهم وحرمانهم من كل ملذات الحياة التى تتوفر لأمثالهم ، ومن ثم يسهل السيطرة عليهم وإقناعهم بفعل أى شئ . إذ نستطيع القول بأن هؤلاء الصغار المشردين هم مجرد أداة فى أيدى المخرِّبين لتنفيذ العديد من الجرائم فى حق الوطن . وليس هذا فحسب ، فلم يقف الأمر عند استغلالهم فى ٢٥ يناير ٢٠١١ والأحداث التى تلتها ، بل تم استغلالهم بصورة أبشع فى أحداث ٣٠ يونية ٢٠١٣ . فقد كان يتم استئجارهم لإلقاء الحجارة على المتظاهرين وعلى الشرطة لإثارة الفتن . إذ كان يتم تمويلهم لإحداث أعمال شغب وتخريب ؛ فمنهم من قاموا بدفعه بوضع قنبلة أسفل كوبرى الجامعة ومنهم من استغلوه فى مظاهراتهم واتخذوهم كدروع بشرية لهم وكذلك تم استعمالهم فى اعتصاماتهم . . . إلخ .

وإذا نظرنا إلى كل ما حدث فى مصر فى العامين والنصف العام المنصرمين لاستغلال واستعمال هؤلاء البائسين فلا داعى للعجب ، فإذا عدنا بالتاريخ للوراء ؛ أى قبل ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢ فى العهد الملكى سنجد حالات . إذ كان يقوم تجار المواد المخدرة باستخدامهم لترويج تلك المواد ، كما كانوا يستغلونهم فى أعمال جمع أعقاب اللفائق فى الأعمال غير المشروعة . . . إلخ .

ومع اندلاع ثورة يولية ١٩٥٢ ، خفت تلك الظاهرة من الشوارع نسبياً لكنها لم تختف تماماً . وربما يرجع السبب فى هذا إلى إنشاء العديد من دور الرعاية إلى جانب تطوير وتحديث دور الأحداث ونظم معاملاتهم فى محاولة لجعل هذه الدور بمثابة مؤسسات تعليمية وتدريبية لا أن تكون سجناً وعقاباً لهم .

وفى عام ١٩٧٧ وبالتحديد فى مظاهرات ١٨ و ١٩ يناير من ذات العام ، انتشر أطفال يقومون بعمليات التخريب والتدمير التى أعقبت تلك المظاهرات . وقد أشارت شواهد عدة إلى أن هؤلاء «الأحداث» قاموا بارتكاب جرائم وحشية خاصة فى فترات التوتر والاضطراب العام ، كما أشارت إلى سهولة استخدامهم ؛ إذ يُعد هؤلاء بمثابة قنبلة موقوتة قابلة للانفجار فى أية لحظة .

وعلى الرغم من هذا لا أحد يستطع أن ينكر أن مصر كانت فى طليعة الدول التى اهتمت بهذه المشكلة ، وحاولت حلها ، وقامت بوضع عدد كبير من التشريعات لتقنين مقاومة هذا المرض المزمن منذ إعداد قانون العقوبات فى سنة ١٨٨٣ . وفى هذا الإطار ، جاء كتاب «تشريعات الطفولة والأحداث فى مصر ١٨٨٣ ـ ١٩٧٤» ليحوى بين دفتيه كل ما صدر من تشريعات خاصة بالأطفال والأحداث سواء كانوا مشردين أو مجرمين أو حتى مهملين خلال الفترة قيد الدراسة . وشمل الكتاب دراسة عن هذه القضية أعدها د. محمد رفعت الإمام أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بآداب دمنهور ورئيس تحرير هذه المجلة .

وحسب الدراسة ، ثمة أسباب عديدة أدت لإيجاد المشكلة ثم تفاقمها بعد ذلك . وتجدر الإشارة إلى أن مشكلة التشرد ذات صلة وثيقة بمجمل المنظومة الاجتماعية ، ولذا لا يجب البحث عن جذورها بمعزل عنها أو باعتبارها مشكلة قائمة بذاتها . كما أن التشرد يرتبط عضوياً مع جذوره وثماره ، إذ أن البطالة من

أسبابه والتسول من مظاهره ، والسرقة والرذيلة والإجرام من نتائجه . وبذا ، تتسم جذور المشكلة بالتعدُّد والتشعب والتداخل لدرجة يصعب معها الفصل بين ما هو ذاتى وما هو موضوعى ، أو ما يتعلق بظروف الطفل الحدث فى محيطه الأسرى والمجتمعى ، ومراحل تحوله من طفل برئ إلى متشرد مجرم ، فمجرم محترف خطير .

ورغم شائكية الدافع الأقوى وراء تشرد الأطفال والأحداث ، فثمة إجماع على أن «الفقر» يُعد القاعدة العريضة التى تتأسس عليها هذه المشكلة . والمقصود هنا بالفقر «أن الدخل لا يفى بإشباع المطالب الضرورية لاحتياجاتهم إلى درجة أدنى من حد الكفاف» . وتتشابك أسباب الفقر بدءاً من سوء توزيع الثروة وعدم التوازن بين المجهود والمقابل ، مروراً بالجهل والمرض وضعف الروح الاجتماعية ، وانتهاءً بضيق الموارد العامة . ويُلاحظ أن السواد الأعظم من هؤلاء المشردين لا صناعة لهم ولا لآبائهم أو أولياء أمورهم . ومن هذا المنطلق نجد أن ٨٠٪ من الجرائم التى تُرتكب ضد المال والنفس إنما مبعثها الفقر . وإذا أضفنا إلى الفقر مصاحبيه المتلازمين وهما المرض والجهل ، لأدركنا أن التشرد وتبعاته يُولدون فى رحم هذا الثالوث .

وفى هذا الإطار ، نجد أن الآباء يُرسلون الأبناء للعمل بالمنازل كخدم وإكراههم على ذلك ، فإذ بهم إزاء قسوة تعاملهم يكون هذا سبباً مهماً فى تشردهم . ليس هذا فحسب ، بل يمتد الأمر إلى الأطفال والأحداث العاملين فى الورش أو المصانع الأهلية . إذ ينجم عن قسوة الأسطوات وسوء حالة المشتغلين بالمصانع نظراً لتزايد ساعات العمل وتفاهة الأجر ـ إن لم يكن انعدامه أحياناً ـ ايثار الأحداث خصوصاً لحياة الشرود على العمل المرهق المضاد لغرائزهم وميولهم . بالإضافة إلى أن البطالة تدفع وفود الأحداث بنات وصبيان من الريف إلى المدينة يبحثون عن عمل فلا يجدونه ، فتدفعهم البطالة إلى التشرد أو الوقوع فى أيدى المخدِّمين وتجار الرقيق فيسقطون فى الهاوية . إذ أن نزوح سكان الريف يُعد سبباً رئيسياً فى تفاقم المشكلة .

ولعلنا نجد أن هذه المشكلة هى بالأحرى مشكلة مدينية ؛ إذ بالمدينة يُوجد العديد من المغريات التى تجذب هؤلاء البائسين والمشردين فتحيد بهم عن جادة الصواب ، حيث تنتشر الحانات ودور البغاء بين الأحياء الآهلة بالسكان ، وتكثر محلات الميسر والمقاهى والمراقص والملاهى التى تتردد عليها الشرائح الصغيرة لاسيما الأحداث دون رقيب .

ومن ثمَّ أصبحت وسائل الترفيه سلاحاً هداماً زج بالشرائح الصغيرة إلى الانحلال والجريمة . وليس هذا فحسب ، إذ تنبث فى طرقات المدينة عصابات وظيفتها إغراء الأطفال واصطياد الغلمان لتدريبهم على التخصُّص فى فنون الإجرام وأساليبه بوسائل شيطانية لا يستطع هؤلاء الصغار معرفة نتائجها فى البداية ولا يستطيعون الخلاص منها فى النهاية .

وهناك رافد آخر يُعد من الروافد المهمة فى أسباب تلك المشكلة ألا وهو تفكك الأسر وكذلك الأسر السيئة ، إذ يُوجد ثمة ارتباط عضوى وثيق بين الأسر السيئة وإفراز كتائب الأطفال والأحداث المشرَّدين والمجرمين . وبصفة عامة ، انحدرت أغلبيتهم من أسرات مفكّكة أو متصدِّعة . ولاريب أن غياب الرقابة الوالدية يُؤدى إلى اتساع دائرة التشرد ؛ إذ كثيراً ما ينشغل الوالدان بالبحث عن وجوه الرزق ، ومن ثم يُحرم الأبناء من رقابة الوالدين ورعايتهم وحنانهم ، فتهجر الكائنات الصغيرة تلك البيئة الموحشة بحثاً عن ما يفتقدونه فى منازلهم . أضف إلى هذا أيضاً أن الإنصراف الأسرى الناجم عن وفاة الوالدين ولاسيما الأب الذى يُؤدى إلى زيادة عملية التشرد وتفاقمها ، إذ

تضطر كثير من الأرامل إلى مزاولة الخدمة بالمنازل التى لا تُرحب عادة بابن الخادم أو الغسالة ، مما يدفعها إلى ترك ابنها بالطريق حيث يألف العيش فيه . ليس هذا فحسب ، فهناك أيضاً شريحة الأطفال «الأبناء غير الشرعيين» ، إذ أن هؤلاء يُشكلون معضلة مجتمعية مابرحت تقذف بآثارها رقائق من المشردين .

بيد أن أسوأ الروافد الأسرية التى تُغزى تيار التشرد وتبعاته ينجم عن عدم توثيق الروابط الزوجية وتفككها سواء بتعدد الزوجات أو بسهولة الطلاق خصوصاً بين الطبقات الفقيرة . وتجدر الإشارة إلى أن المحصلة العامة لفوضى الزواج والطلاق واحدة ، إذ أن الناتج فى كليهما يصب فى مجرى التشرد .

وأخيراً ، يجب ألا نغفل أثر «نظرة» المجتمع إلى المشردين ومن على شاكلتهم فى تقوية تيار التشرد . ومما سبق عرضه يتبين تضافر الأسباب التى أدت لوجود وتفاقم المشكلة ، فمن الطبيعى جداً أن تصل إلى هذا الحد الذى نراه الآن .

كما قدّمت الدراسة الحلول المطروحة لحل المشكلة . ليس هذا فحسب ، بل شملت أيضاً تحليل شامل لكل ما صدر من تشريعات خاصة بهؤلاء والذى قُدِّم فى هذا العمل من قبيل : صدور أول قانون للعقوبات يوم ١٣ نوفمبر ١٨٨٣ متضمنا سبع مواد (٦٢ ـ ٦٨) فى بابه الخامس عن الأحداث المجرمين ، إذ تُمثل هذه السباعية الأساس المرجعى لجميع التطورات التشريعية اللاحقة . وقد ظل هذا القانون سارياً لما يُناهز العقدين من الزمان ، حتى أُلغى بصدور قانون رقم (٣) لسنة ١٩٠٤ الذى أظهر اهتماماً حقيقياً بأمر «الأحداث» حيث ظل العمل بهذا القانون أكثر من ثلاثة عقود . و فى عام ١٩٣٧ مع إلغاء الامتيازات الأجنبية وخضوع الأجانب للقانون المصرى ، أُلغى أيضاً قانون العقوبات لعام ١٩٠٤ وصدر قانون رقم (٥٨) لسنة ١٩٣٧ وشغل فيه الأحداث المجرمون الباب العاشر «١٠ مواد» . والملاحظ على ثلاثية هذه القوانين أن المشرِّع قد ارتكن على فلسفة عقابية مؤداها تخفيف العقوبات العامة التى تُطبق على البالغين مع استبعاد تطبيق أقصى العقوبات كالإعدام . والأشغال الشاقة المؤبَّدة ، وكذلك استبعاد الأطفال دون سن التمييز من نطاق التجريم . . . إلخ .

هذا عن «الأحداث المجرمين» ، أما المتشردين ، فقد صدر بخصوصهم قانون رقم (٢) فى ٩ مايو ١٩٠٨ ليكون أول قانون يصدر خاص بالأحداث المتشردين فى مصر ، وظل العمل به حتى عام ١٩٤٩ . ولم يكن عام التطبيق ؛ فقد طُبق على محافظتىّ مصر والإسكندرية ؛ ثم صدر قانون رقم «١٢٤» لسنة ١٩٤٩ فى ذات الخصوص ، ولكنه استحدث أحكاماً جديدة للتوازن بين فلسفتىّ العقاب والإصلاح ، ومن ثم فقد عالج ثغرات قانون سنة ١٩٠٨ . كما طُبق هذا القانون أيضاً على محافظتىّ مصر والإسكندرية ثم امتد إلى جميع محافظات مصر . ولم تتوقف آلة التشريع بشأن الأطفال والأحداث لاسيما صدور قانون رقم (٣١) لسنة ١٩٧٤ بشأن الأحداث بشكل عام ، سواء كانوا مجرمين أو مشردين .

دراســـات

أوشكت الباحثة غادة موسى على الانتهاء من كتابة أطروحتها للدكتوراة بآداب دمنهور عن «الولايات المتحدة الأمريكية والقضية الأرمنية ١٩١٥ ـ ١٩٢٣» . وتجدر الإشارة إلى أن الباحثة تعمل «مدرس مساعد» بتربية دمنهور ، وكانت قد حصلت على درجة الماجستير عن موضوع «نوبار باشا ودوره فى السياسة المصرية ١٨٤٢ ـ ١٨٩٥» .